من المجادلة وما رواه من الاخبار وما انشد من الاشعار فتعجب الخليفة
من حكايته وامر له بخلعة سنية فافاضها عليه واجازه واحسن اليه
وبعث في طلب اللص فمسكوه واحضروه بين يديه واوقفوه فسأله
عن قصته مع القاضي فاخبره ما وقع بينهما فقال له الخليفة ما حملك
على هذه الفعلة التي اخرها ندم وذلة قال يا امير المومنين ومن
يحكم بحكم الخلفا الراشدين اعلم ان والدي المملوك كان قاضيا من قضاة
المسلمين وكان من العاملين الورعين فتوفي الى رحمة الله تعالى
وتضعضع الحال ومال المال وذهب الذهب وفضت الفضة
وتباعدت عني الكرام وتسلطت علي اللئام واعوان الشيطان
حتى اخرجني عن طاعة الرحمن والمملوك قد تاب الى الله تعالى عن
هذا الذنب والتايب من الذنب كمن لا ذنب له فان انتقمت بعدلك
وان عفوت فبفضلك وسيمة مولانا العفو والمواساة فمن عفى
واصلح فاجره على الله قال فرق الخليفة له وصفح عنه واكرمه
وافاض عليه من الخلع والانعام وجعله مكان ابيه قاضيا والسلام

مفاخرة الشتا والصيف

حكى بعض اصحاب السير المامونين على الحديث والسير انه سافر
عاما من الاعوام الى بلاد الشام فلما حل فيها وتفرج في نواحيها سمع
بان الشتا خارج منها وبا ين عنها يريد ام البلاد ومسكن الاجواد
مصر المانوسة التي هي بعين الله محروسة فلما كان يوم الرحيل

واوان

واوان التحويل تجهز لرحيله بعد والى كل منزلة يبتعد واذ ابه قد جهز
الخيام وركب في عسكره باهتمام وتبدت قدامه الامطار ولمعت
سيوف البرق في جميع الاقطار وخفقت خلفه بنود الرياح وسيب
قدامه شابة شبور الصباح وعن يمينه السقيع والزمهرير وعن
شماله مائة الف فقير يتظلمون اليه بالخضوع ويسالونه الرجوع
وسار في القلب ساير وارسل النار وزلزل في البشاير وتبدل
على خيول السيول لينال قصده والمامول وسار وما رقد حتى
اركز خيامه بالوصد فحكم على مصاطب الحاكم وازال المظالم فتلقاه
الامير الكبير عز الدين الافرم واقام نواحيه واكرم وجلب قلبه
غاية الاستجلاب وقدم له البرطاس والسنجاب وقدم له
الضيافة وتلطف به غاية اللطافة فرحل عن ارضه ولم يقدر على غيظه
ثم انه نزل الى البركة وضربت له من الدور حركة وضحكت له الارض
فرحا وزال عنها تعبا وترحا ونثرت له الارض دنانير النوار فقام
الربيع بين يديه بالاستغفار وضربت له السما خيمة من الغمام
ودهاليز من الضيا والظلام وفرشت له الارض البسط المحفورة
واقامت له من الوانها كل صوره وضربت له الرعد البشاير ونفخ
الزمهرير في جميع الجزاير وضرب له نا قوس طقطقة الاسنان
فرقص كل جسد عريان وزعق حراس النوارس في المدارس ودارت
الابخار كالعرايس وانقطع الما في الجامد واصبح من هيبته كالرصاص

Copyright © King Saud University